الثورة الاربعاء 13 ربيع الأول 1432هـ الموافق 16 فبراير 2011م (16898)

من وسط بستان السلطان وتفاصيل البيت الصنعاني

الدكتور عباس زبارة يسترجع ماضيا حافلا بالمعاناة والنجاحات المتتابعة

تفاصيل شيقة عن الحياة الصنعانية واستعادة ألفاظ وأساليب حياة أندثرت رغم جمالها

في كتابه ذكرياتي من الفلكة إلى الدكتوراه والوسام يلفت الدكتور عباس علي زبارة باهتمام كبير إلى أن الحياة ببساطتها جديرة بأن تأخذ من الذاكرة مساحة تتسع باتساع خيال الشاعر صورة ورسما ومعنى لتشكل تفاصيلها العابرة محطات ضوئية يتوقف أشعاعها على مدى جمال النفس في التعاطي مع مفردات البساطة .

قراءة / محمد محمد إبراهيم

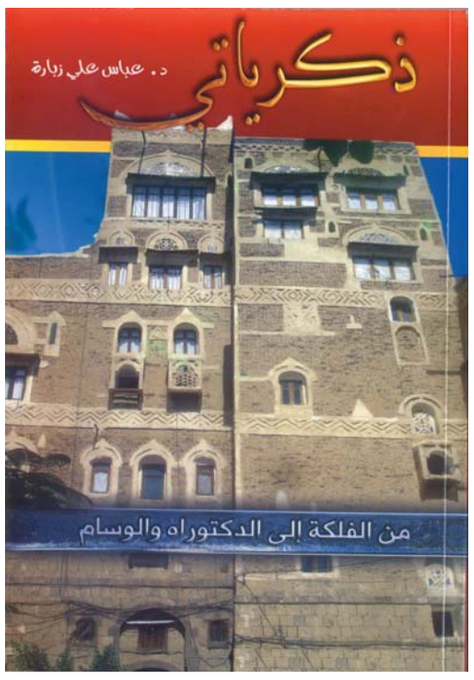

فمن وسط بستان السلطان بالعاصمة التاريخية صنعاء القديمة تلتقط ذاكرة المؤلف أدق التفاصيل وأبسطها رغم حدوثها قبل حوالي (٦٠) عاما حيث يلقيها بنفس ألفاظ اللهجة الصنعانية الأصيلة لتحمل شجنا رائعا من ذلك الزمن الجميل ولا يكتفي بأن يعتمر صفحات كتابه بالتفاتات أدبية وسردية عن أساليب الحياة البدائية ، من الديمة إلى المطبخ الصنعاني إلى أبرز تعقيدات العلم الحديث في تخصص الطب واستحقاق الوسام الدولي.

في قراءة سريعة ومتواضعة في كتاب عابر استرجعت كثيرا من الشجن الذي تذخره ذاكرة أشواقي لصنعاء منذ الطفولة وأنا أرى صورا رمادية اللون لصنعاء التاريخ ومهبط سام ابن نوح في الكتب الدراسية والصور الخيالية التي يبلور ألوانها خيالي وأنا أسمع مذياع صنعاء يتحدث عن تاريخ مجالس الأدب الصنعاني وصور أخرى استيقظت وأنا أقرأ أول سطور كتاب هذا المؤلف الذي سعدت كثيرا بقراءته .

الأجمل في الكتاب أنه لم يبدأ من تهيام شاعر أو رؤى فلسفية معقدة التركيب أو نظريات بحثية أنه من مربع التطبيع الاجتماعي الأولى لحياة المؤلف الطفولية وهو لمحة تعريفية عن البيت الصنعاني أي بيت المؤلف الذي ترعرع فيه وبصم في ذاكرته إشعاعا من تفاصيل كل زاوية في غرفة ودهاليزه وسلالم الحجرية .. ونوافذه المطلة على ضياء تاريخ بساتين مدينة سام .

يقول زبارة في اللمحة التعريفية عن البيت والأسرة .. كان المفرج المتعة الوحيدة للوالد والاخوان.. ينظرون منه إلى البركة الصغيرة التي تنبع من وسطها وأركانها في اليمين واليسار والشذروانات التي تحدث خرير المياه فتعطي منظرا جميلا ..

تطلع المياه وتهبط وتقع على المياه الراكدة في البركة فتشكل حلقات تلاحق بعضها بعضا . تعطي احساسا بأن المفرج يسبح داخل المياه بينما طيور البط تدفعها حلقات المياه فتحرك رؤوسها ورقابها إلى الأمام والخلف وجسمها ينساب بلطف وحنان .. وهي ترسل أحيانا أصواتا لا تعرف إن كانت تغرد أم تبكي بهذه الاطلالة الجميلة من إحدى واجهات مفرج بيت أسرة المؤلف الكائن في بستان السلطان يبدأ الدكتور عباس علي زبارة ذكرياته السردية مفصلا عن ذلك بدقة ..مشيرا إلى أن البيت الذي سيبدأ مشروعه شبه الروائي منه يتكون من أربعة طوابق ويجاوره من جهة الشرق بيت القاضي محمود الزبيري الصديق الأول لوالد المؤلف لا يفصله عن بيت القاضي الزبيري سوى جدار صغير مبني من الأحجار الصغيرة وبقايا طوب من الطين تتداخل أغصان الأشجار المثمرة التي تظهر من خلف جدار البيتين كأنها أغصان شجرة واحدة .. ومن ناحية الشمال بيت الوالد حسين أبو طالب ومن الغرب والجنوب سور صنعاء القديم حاليا شارع علي عبدالمغني غربا والبنك المركزي جنوبا .

تسكن في البيت أسرة كبيرة مكونة من الوالد وثلاث زوجات وعشرين من الأبناء والبنات .. بعد ذلك تناول الدكتور زبارة وبالتفصيل مكونات البيت ابتداء بالدور الأرضي بمسمياته الصنعانية ناقلا مع الألفاظ الدقيقة أجواء الطابق الأول ثم الثاني ثم الثالث والرابع باستفاضة جميلة يتطرق زبارة إلى مكونات المفرج الصنعاني وأجواء الجلسة الصنعانية وأجواء تناول القات وطقوس الحديث بين كوكبة من الفقهاء والشعراء والأدباء والسياسيين أيضا ويورد المؤلف من الأسماء التي كانت تجلس في ذلك المفرج مع والده القاضي أحمد وعلي عبدالله الجرافي والقاضي محمد اسماعيل العمراني والقاضي محمد الحجري وغيرهم .

هذه كانت اللمحة الأولى والتعريفية عن البيت الصنعاني الذي ترعرع فيه المؤلف ، أما الفصل الأول فتناول المؤلف فيه سرد أدبي جميل عددا من المعاناة والأحداث الطفولية المبكرة المؤلمة منها والجميلة التي حفرت باحكام في الذاكرة لعل أبرز تلك الأحداث مرض والدته وانشغال والده عنه بالقراءة وما كان ذلك يحدثه من ألم في نفسه ..أما أبرز المعاناة فكانت في المعلامة وتتمثل في العقوبات التي ينزله به من يسمونه (سيدنا) أي الفقيه والمعلم أو المدرس لأنه لا يحفظ أو لا يستوعب وما رافق ذلك من استهزاء من أقاربه حتى أنه اقتنع أنه لا يمكن أن يفهم الدرس ،قصص ومعاناة ومغامرات طفولية غاية في الطرافة والمفاجأة والغرابة أحيانا إضافة إلى ذلك استعادة المؤلف لبعض النصوص الشعرية التي يحفظها منذ طفولته .

أما الفصل الثاني فتناول فيه المؤلف طبيعة وظروف الانتقال المفاجئ إلى عالم الكبار وطموح الدراسة خارج اليمن وبدأ هذا الفصل بالحديث عن لبس العمائم كأبرز مظاهر الانتقال المفاجئ إلى حياة الكبار ١٩٥٣ -١٩٥٤م وكيف حرص والد المؤلف على ضم أبنائه الذين صاروا كبارا إلى جلسات المفرج كي يستفيدوا ويسمعوا نقاش العلماء والأدباء وكان يعطي كل واحد منهم غصنا من القات كي يبقون في المفرج ومن ثم تطرق زبارة إلى فكرة خروجه إلى القاهرة للدراسة ثم الزواج سنة ١٩٥٦م ومعرفة المؤلف بالأدباء والعلماء والشعراء الكبار بعد ذلك قصة هروبه من اليمن والرغبة الجامحة للتعلم وبداية الغربة في أبريل ١٩٥٨م ثم إلى دمشق ثم العودة إلى القاهرة ، أما الفصل الثالث فقد تناول زبارة في كتابه (ذكرياتي) ظروف وطقوس الدراسة في ايطاليا ، وما رافقها من شقاء وسعادة ونجاح ثم العودة إلى اليمن ،إضافة إلى قصص وخواطر كثيرة من سنوات الدراسة بايطاليا ومنها قصة زواجه بفتاة ألمانية ثم العودة إلى صنعاء سنة ١٩٧٢م وبداية عمله في المستشفى الجمهوري .

الفصل الرابع شمل تفاصيل عن التخصص الطبي والعمل وتحضير الدكتوراه ونيل وسام الشرف الأيطالي في العام ٢٠٠٧م بعد ذلك ضمن المؤلف كتابه سلسلة من الخواطر والهواجس التي جاءت شعرا ونثرا في عدد من المنافسات إضافة إلى ملحق عن انطباعات المؤلف وعن أفراد الأسرة ونماذج من أعلام يمانية .

- **الطفولة : مساحة الذكريات حلوها ومرها ومغامراتها غير المتوقعة وذاكرة لأكثر من مكان**
- **الديمة والشذروان المفرج ..بركة السباحة**
- **البستان مفردات صنعت مخيلة واسعة عامرة وشيئا من خواطر الشعر والأدب**

تدشين البرنامج الثقافي لمنتدى الحضراني بمدينة ذمار

ذمار/سبأ

■ دشن منتدى الحضراني الثقافي بمحافظة ذمار أمس برنامجه الثقافي السنوي للعام الحالي٢٠١١م والذي يضم عددا من الفعاليات الشعرية والقصصية والندوات والمحاضرات إضافة إلى إطلاق جائزة الحضراني للابداع الادبي وبرنامج الاصدارات الثقافية.

وفي التدشين أشاد وكيل محافظة ذمار المساعد عبده علي سيلان بجهود المنتدى في تعزيز المشهد الثقافي والابداعي في محافظة ذمار من خلال إقامة الأنشطة الثقافية والابداعية في إطار المحافظة.

ولفت الوكيل سيلان إلى أهمية إقامة الأنشطة الثقافية والتوعوية الهادفة إلى ترسيخ قيم الوحدة والديمقراطية في الوطن ودراسة الماضي وحاضر اليمن والتعرف على ما يتميز به الإنسان اليمني على مر العصور.

وبين الوكيل سيلان أهمية تعزيز جهود الشباب في نشر الوعي بين أوساط المجتمع باعتبار ذلك مسؤولية وطنية يجب أن يضطلع بها الشباب تجاه المجتمع.

فيما أكد رئيس جامعة ذمار الدكتور أحمد محمد الحضراني أهمية تضافر الجهود لإنجاح فعاليات المنتدى وتوفير الدعم اللازم في هذا المجال وإنجاح برامجه الثقافية النوعية الهادفة إلى تعزيز المشهد الثقافي بمحافظة ذمار.

وألقيت خلال الحفل عدد من الكلمات أشارت في مجملها إلى النجاح الذي حققه المنتدى في تعزيز المشهد الثقافي بذمار، ودوره في اكتشاف المواهب والابداعات وتنميتها.

وألقيت في الحفل قصيدة شعرية من الشاعر الشعب عبدالرحيم البازلي نالت الاستحسان.

الدكتور الجماعي في أمسية فكرية بمركز «منارات» عن سيكولوجية الإنسان المقهور:

القهر النفسي والتخلف هو ظاهرة كلية ذات جوانب متعددة تتفاعل في ما بينها بشكل جدلي

الثورة/ خليل المعلمي

● نظم مركز منارات أمس أمسية فكرية حول سيكولوجية الإنسان المقهور شارك فيها عدد من المثقفين والمهتمين وقدم ورقتها الرئيسية الدكتور صلاح الدين الجماعي استاذ العلوم النفسية والخدمة الاجتماعية بجامعتي صنعاء وعمران.

وأوضح الدكتور الجماعي في ورقته المقدمة للندوة أن القهر النفسي والتخلف هو ظاهرة كلية ذات جوانب متعددة تتفاعل في ما بينها بشكل جدلي، تتبادل التحديد والتعزيز مما يعطي الظاهرة قوة وتماسكاً كبيرين ويمدها بصلابة ذات خطر كبير في مقاومة عمليات التغيير.

وأضاف: وإذا كان التخلف التقني والصناعي والاجتماعي واضحاً في خصائصه ومحطاته فإن التخلف النفسي الوجودي لازال بحاجة إلى جهد كبير لاستجلاء غوامضه.. ولهذا فإنه نمط من الوجود وأسلوب في الحياة ينبت في كل حركة أو تصرف في كل ميل أو توجه في كل معيار أو قيمة أنه نمط من الوجود له خرافاته وأساطيره ومعاييره.. مشيراً إلى أن الإنسان المقهور والمتخلف يعيش في عالم من العنف المفروض، عنف يأتي من الطبيعة وغوائلها التي لا يستطيع لها ردعاً والتي تشكل تهديداً فعلياً لقوته وأمنه وصحته، وهذا العنف يجعله يعيش في عالم الضرورة وفي حالة فقدان متفاوت في قدرة للسيطرة على مصيره.

ولفت إلى أن الإنسان الذي يتعرض دوماً لكل مفاجأة قد تحمل المصيبة أو الخير ليس لديه أكيداً من أية ضمانة فعلية له أو لذويه وماعدا تلك التي يؤمنها التمسك بالغيبيات والتقرب من القوى التي تسيطر على الكون أو تلك التي يؤمنها الرضوخ للسيد.

واستعرض الدكتور الجماعي الخصائص النفسية للإنسان المقهور والمتخلف وعدّد المراحل التي قد يمر بها من مرحلة الرضوخ إلى مرحلة التمرد والثورة مروراً بمرحلة اضطهادية التي تتوقف من حيث امتدادها وشدتها على نوعية بنية المجتمع من ناحية وعلى المعادلة الشخصية للفرد تبعاً لقواه النزوية وتركيبه النفسي من ناحية ثانية.

هذا وقد تخللت الأمسية العديد من المداخلات والحوارات من قبل الحاضرين المهتمين بالشأن الثقافي.

«الدولة وإنتاج الثقافة» في حلقة نقاش بمؤسسة العفيف

●، متابعة/حسن شرف الدين

في إطار برنامجها الثقافي الفصلي الجديد نظمت مؤسسة العفيف الثقافية مساء أمس بصالة العفيف حلقة نقاش حول «الدولة وإنتاج الثقافة» بمشاركة الدكتور حميد العواضي والباحثة أروى عبده عثمان.

حيث تحدث الدكتور حميد العواضي في ورقته عن «الدولة وإنتاج الثقافة» معنى الدولة والثقافة والعلاقة بينهما.. مشيرا إلى أن الثقافة تعتبر ثقافة جوهر وثقافة هوية وثقافة إنجاز.. حيث ركز في حديثه على الثقافة كإنجاز، فالمنجز الثقافي أصبح هو الحافز لإنتاج وصناعة الثقافة.

وأضاف العواضي أن الثقافة هي شكل من الهلام الذي يسير فيه ما هو سماوي هلامي وما هو واقعي.. متطرقا إلى دور الدولة في كيفية تبلور الثقافة من مفهوم الثقافة إلى سلعة ثقافية وكيف تستطيع أن تروج إلى للمنتوج الثقافي.. فقد نشأت تداخلت الثقافة بين ما هو ثقافي وما هو سياسي.. فقد كان الثقافي دوما مقاوما ومناهضا لكل ما هو سياسي.

وتحدث الدكتور العواضي عن خاصية الثقافة التي تتمثل بأنها تخترق القواعد.. مما يسبب لها صدام مع ما هو سياسي ومنظم ومقنن.. فالمثقف عادة يصادم السياسي والاجتماعي.. مما خلق توترا بين المثقف والدولة.. فقد تمثل دور الدولة في الثقافة، في المراحل الماضية كان في تقديم تسهيلات في صياغة الخطاب الثقافي.. حيث أصبحت الثقافة خارج إطار الدولة لأنها تحولت إلى سلعة، وذلك من خلال التجار الذين استطاعوا انتزاع الثقافة من الدولة.. بحيث وجد المثقفون أنفسهم بين نارين، نار الدولة ونار السوق التجاري، حيث لا ينظرون إلى منتجهم بعين الرضا.. فلم يكن أمامهم أن يتقدموا بنظريات تحاول أن تفسر هذه الثقافة عن طريق تغيير الخطاب الثقافي نفسه.

وأشار المحاضر العواضي إلى أن هناك تغييرا في العلاقة بين الدولة والثقافة في الوقت الحاضر.. فالدولة لم تستطع رسم حدود الثقافة، ولم يعد المثقف ذلك الكاتب أو الروائي، بل أصبح الذي يكتب على الإنترنت ويتواصل مع الناس، أصبح هو منتج للثقافة.. بالتالي فقد حدث تغيير في نوعية المثقف المنتج وتوسع مفهوم الثقافة حتى أنه لم يعد محصورا على ما يمكن إنتاجه في ظل سيطرة الدولة والتجار.. خصوصا وأن من خصائص السلعة الثقافية أنها سلعة لا تنفد مع الأيام، فحين تشتري كتاب فالكتاب لا ينفد فيمكن أن يتداوله الناس، ويكون التداول أكثر عبر شبكة الإنترنت الجديدة.. ففي مرحلة الأيديولوجية كانت الدولة تستطيع أن تنتج الثقافة وتؤطرها، أما في الوقت الحالي فلم تعد الدولة قادرة على التحكم بالمحتوى الثقافي الذي تقدمه الوسائل المختلفة، فالدول لا تنفق على أي ثقافة إلا ما يتوافق مع أيديولوجياتها.

وكانت الورقة الثانية من حلقة النقاش للباحثة أروى عبده عثمان التي تحدثت من خلالها عن الواقع الثقافي في اليمن وحضورها -أي الثقافة- من غيابها.. مشيرة إلى افتقار الجهات المختصة إلى المشروع الثقافي وكذلك افتقارها إلى رؤية استراتيجية للثقافة وتأثيرها في التنمية.. كما تحدثت حول أنواع الخطاب الثقافي الذي تشتغل عليه الجهات المختصة المعنية بالشأن الثقافي.

صباحية شعرية للجنيد واليوسفي بمؤسسة السعيد بتعز

تعز/ سبأ

■ أحيا الشاعران معاذ الجنيد وعبدالملك اليوسفي أمس صباحية شعرية بمؤسسة السعيد للثقافة والعلوم بتعز.

حلق الشاعران خلال الصباحية في سماء الوجدان عبر مجموعة من آخر نتاجاتيهما وما جادت به قريحتاهما في فترات مختلفة تغزلا من خلالها بالوطن والحبيبة ومجدا للشعب وحقرا الظلم والحقد والكراهية بأساليب امتازت بقوة اللفظ وجزالة المعنى.

وتمثلت مشاركة الجنيد بقصائد خطاب الله والثاني حنينة المسعى والطفولة المغتصبة فيما ألقى الدكتور اليوسفي شهوة الطوق لك أنت الشعب أبقى دعيني أصلي وامرأة من نور.

ومنح مدير عام المؤسسة فيصل سعيد فارع الشاعرين شهادتا تقدير لتفاعلهما مع البرنامج الثقافي لمنتدى السعيد وجهودهما في إثراء المشهد الشعري محليا وعربيا.